دراسة

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development

الخطط الأمريكية في العراق

الأكراد نموذجًا

عدد الصفحات: 23

تاريخ الإصدار: 25 آذار / مارس 2021

المصدر: إعداد فريق مركز U-feed

www.u-feed.com

الخطط الأمريكية في العراق

الأكراد نموذجًا

18 آذار 2021

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

أحد أجهزة إتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلاميّة، يسعى لإيجاد منظومة دعم معرفيّة لأعضاء الإتحاد وفي مجالات العمل الإعلامي المرتبطة بالمناخ السياسي والإقتصادي والأمني، وتعزيز قدرات الإعلاميين في المجال المعرفي، عبر إصدار تقارير ودراسات وملفات وتوصيات وتقديرات المواقف، حول أولويات الإهتمام الإعلامي بالقضايا المهمّة لتطوير العمل، وتقديمها للإعلاميين والمهتمين بالشأن العام.

مواضيع ذات صلة:

الجرائم الأمريكية في العراق

حوار استراتيجي: صياغة استراتيجية أميركية لـ "أشباح" العراق

دراسة خاصة: مسرح الحرب الإعلامية الأمريكية في العراق - الجزء الأول (مرحلة قبل الاحتلال)

دراسة خاصة: مسرح الحرب الإعلامية الأمريكية في العراق - الجزء الثاني- (مرحلة بعد الاحتلال)

دراسة خاصة: مسرح الحرب الإعلامية الأمريكية في العراق -الجزء الثالث- (كيف صنعت الزرقاوي؟)

دراسة خاصة: مسرح الحرب الإعلامية الأمريكية في العراق - الجزء الرابع (التدخل الأمريكي في البنية الإعلامية العراقية)

دراسة بحثيّة: الدور الأمريكي في الفساد الإداراي العراقي

المحتويات

المقدمة 5

المبحث الأول: لمحة تعريفية عن كرد العراق 6

- كرد العراق 6
- بطاقة تعريفية 6
- منطقة الأكراد في كردستان 7
- توزع الأكراد في العراق بالنسبة للجماعات العرقية والدينية 8

المبحث الثاني: أسباب التقارب الأمريكي – الكردي 9

المبحث الثالث: دور الأكراد في مساعدة الاحتلال الأمريكي للعراق 13

- مشاركة المعارضة الكردية في الداخل في الإجراءات العسكرية لغزو العراق 15
- دور الولايات المتحدة الأمريكية في دعم المعارضة الكردية خارج العراق 17
- فصائل المعارضة الكردية التي تلقت التمويل 17

المبحث الرابع: الأكراد أثناء الإحتلال الأمريكي 18

- المكتسبات التي حققها الأكراد، إبان الاحتلال الأمريكي للعراق 18
- الاتفاقية الأمنية الأمريكية - العراقية وانعكاساتها على المسألة الكردية في ظل الاحتلال الأمريكي 19

المبحث الخامس: الأكراد والولايات المتحدة الامريكية ما بعد نشآة الحشد الشعبي 21

المراجع والمصادر 22

المقدمة

الولايات المتحدة الأمريكية لها إستراتيجيتها ومصالحها في المنطقة تحديدًا العراق. وهي لا تنظر بعين العاطفة إلى مشكلة ما، بل تنظر إليها بمستوى حجم المصالح التي ستحققها. وقد ترى الولايات المتحدة الأمريكية مصلحة ما، في وقت ما؛ ثم ترى، بعد حين، أن مصالحها تأتي من عنصر مضاد، فتتحول إليه فوراً، ومن دون تردد. والقضية الكردية أكبر مثال لذلك حيث أنها لاقت اهتماماً أمريكيًا كبيراً، في مرحلة ما، وفي مرحلة أخرى تبدلت وهامجت بما يتناسب مع مصالحها، فمثلًا عام 2019، انسحبت القوات الأمريكية من المنطقة الحدودية بين تركيا وسوريا، وتخلت عن القوات الكردية "قسد" المتواجدة في تلك المنطقة من أجل السماح للجيش التركي بمواجهة الأكراد.

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن الإستغلال الأمريكي لأكراد العراق في مرحلة ما قبل الإحتلال الأمريكي للعراق، وأثناءه، والهدف الأمريكي من هذا الاستغلال ، وتسليط الضوء على الدور الكردي داخليًا وخارجيًا في مساعدة الولايات المتحدة الامريكية للهيمنة على مناطق وقرارات الدولة العراقية.

يأتي المبحث الأول للتعريف بالأكراد ومناطق توزعهم في العراق، والمبحث الثاني يعالج أسباب التقارب الأمريكي الكردي، أما المبحث الثالث فيكشف عن دور الأكراد في الداخل والخارج في الإجراءات العسكرية لغزو العراق، ويقدّم المبحث الرابع العوامل التي حققها الأكراد من هذا الإحتلال وما حققته أمريكا في العراق بفضل المساعدة الكردية لهم، والمبحث الأخير يوضح علاقة الأكراد بالولايات المتحدة ما بعد نشأة الحشد الشعبي.

لمحة تعريفية عن كرد العراق

كرد العراق

كرد العراق بالكردية: كوردانى باشوورى، يعدون أكبر أقلية عرقية في العراق، والتي تمثل 15-20 % من سكان البلاد، وفقًا لوكالة المخابرات المركزية CIA. لقد تصارع الشعب الكردي في العراق مع وضعيات سياسية مختلفة حول تاريخهم. فبعد أن تم افتراض حصولهم على الاستقلال الكامل من خلال معاهدة سيفر عام 1920، عانى الكرد العراقيون من تاريخ مضطرب من الخيانة وخصوصًا من قبل حليفهم الأساسي وهو الولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب العالمية الأولى. بعد سقوط نظام صدام حسين في عام 2003، واجه كرد العراق، الذين تحكمهم الآن حكومة إقليم كردستان، مفترق طرق في المسار السياسي لكردستان العراق. وتشمل العوامل التي تؤثر في مستقبلهم: التنوع والفصائل الكردية، والعلاقات الكردية مع الولايات المتحدة، والحكومة العراقية المركزية، والبلدان المجاورة، والاتفاقات السياسية السابقة، والأراضي المتنازع عليها، والإثنية القومية الكردية.

بطاقة تعريفية

التعداد الكلي

يقدر بـ 8.4 مليون

مناطق الوجود المميزة

اربيل - دهوك - السليمانية - كركوك المتنازع عليها

اللغات

لغة كردية باللهجتين السورانية و الكرمانجية - بالإضافة إلى اللغة العربية

منطقة الأكراد في كردستان

توزع الأكراد في العراق بالنسبة للجماعات العرقية والدينية

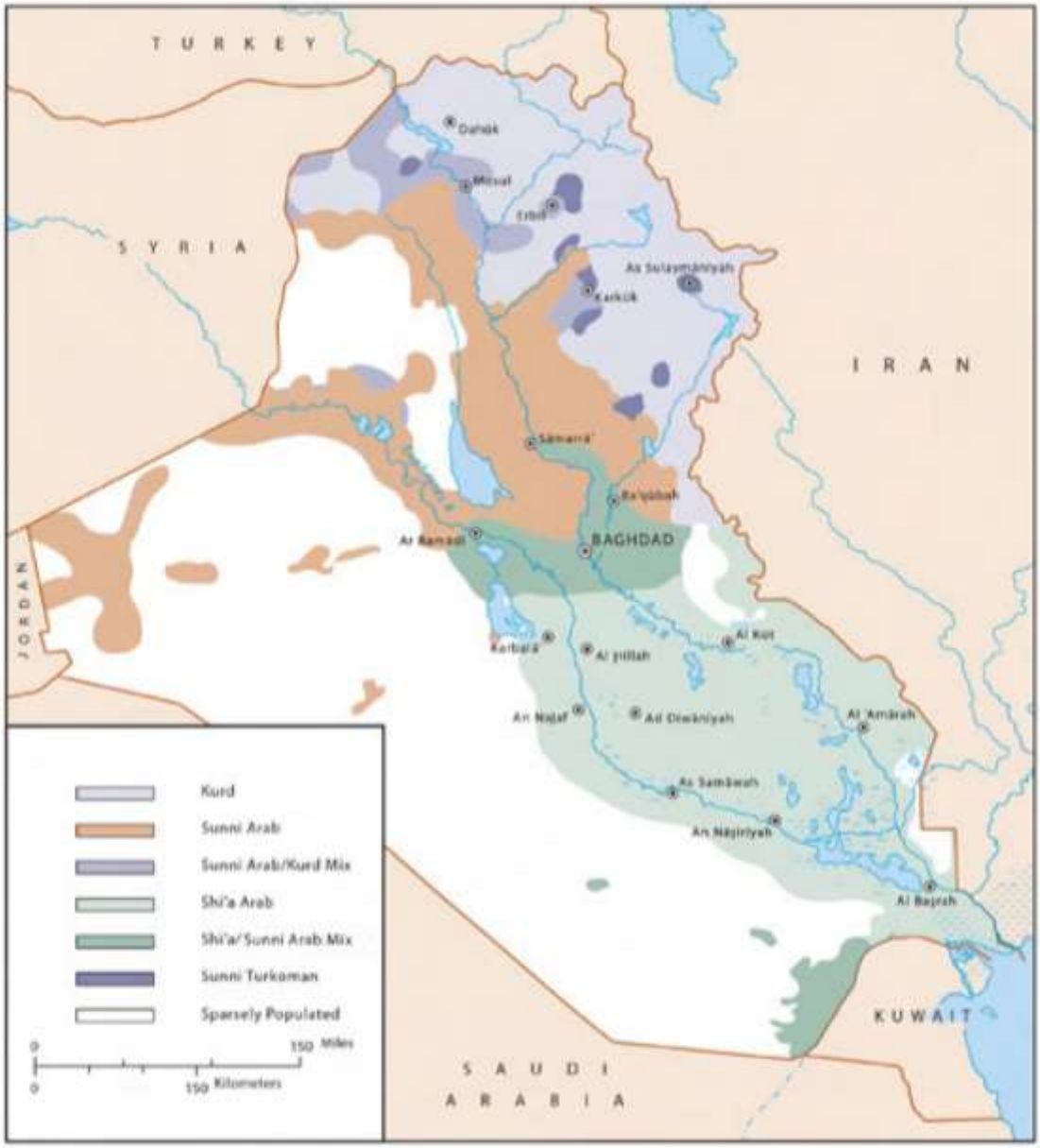

أسباب التقارب الأمريكي - الكردي

وهي أسباب عديدة، تصاعدت منذ بداية تسعينيات القرن العشرين. في مقدمتها أن الولايات المتحدة الأمريكية، قد تبنت قضية أكراد العراق، بحجة مواجهة النظام العراقي. واستغلها الأكراد لبناء كيان قومي كردي، يشعر بحماية الولايات المتحدة الأمريكية. هذا إلى جانب العديد من الأسباب الأخرى، وهي:

على المستوى الإستراتيجي

1. تحرص الولايات المتحدة الأمريكية، على تبني مشاكل الأقليات، على مستوى العالم، والسيطرة عليها، والتحكم في الخطوات التي يتخذها قادة هذه الأقليات، بما لا يضر بالمصالح الأمريكية؛ بل ويمكنها توجيه تحركات هذه الأقليات، بما يحقق مصالح أمريكية في المنطقة؛ وتأتي الحالة الكردية في نطاق تلك الاهتمامات.
2. يشكل الوضع الإستراتيجي للمنطقة الكردية العديد من المميزات للولايات المتحدة الأمريكية، في ما لو سيطرت عليها، كالأتي:

- تتوسط الحدود الجغرافية لخمس دول وهي: العراق - سوريا - إيران - تركيا - أرمينيا.
- تسيطر على مناطق جغرافية مهمة وحرجة بالنسبة لأميركا، على حدود دولتين مناوئتين للولايات المتحدة الأمريكية: سوريا - إيران.
- تعد المدخل الطبيعي لحلف الناتو، من القارة الأوروبية، مروراً بالعراق ودول الخليج، وصولًا إلى المحيط الهندي.
- تكمل حلقة الحصار الأمريكية للجنوب الروسي، وحرمان روسيا الانطلاق نحو المياه الدافئة.
- تعدّ المنطقة البديلة أو المكملة للقواعد الأمريكية، سواء في العراق أو تركيا، وخاصة بعد توقيع الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، وإقرار انسحاب القوات الأمريكية من العراق، بنهاية عام 2011.

- تشعر الولايات المتحدة الأمريكية بأن هناك تعلقًا كرديًا بضرورة وجودها في المنطقة، على الأقل خلال العقد المقبل، بما يضمن تحقيق بناء الدولة الكردية في إقليم كردستان العراق، ودعم قدراتها على الدفاع عن استمرار وجودها. وتحاول استغلال الإرادة الكردية لتحقيق مصالحها في المنطقة.
- انتشار الأكراد في كل من ايران وتركيا وسوريا وامكانية التوظيف في المدى الكردي الواسع لإثارة القلاقل في هذه البلدان.
- بيئة مرحب بها في إقليم كردستان بخلاف العراق وسوريا وأفغانستان.
- إبقاء العراق تحت التوترات العرقية والنزاعات مما يبرر تواجدها العسكري فيه.

على المستوى السياسي

1. تدرك الولايات المتحدة الأمريكية أن المشكلة الكردية ستؤدي لو تحركت بفاعلية إلى تغيير الخريطة السياسية في المنطقة، وتأخذ تجربة إسرائيل، في القرن الماضي، نموذجًا لذلك.
2. إن وجود الولايات المتحدة الأمريكية في شمالي العراق، يخفض من مستوى قلق تركيا، من تصاعد المشكلة الكردية على أرضها، ما يمكّن الامريكي من الاضغط على تركيا.
3. في الوقت نفسه، فإن قيام تركيا بالغارات المتكررة على قواعد حزب العمال الكردستاني التركي، في مناطق شمالي العراق، يتم بناء على ضوء أخضر أمريكي. فالولايات المتحدة الأمريكية، تتحكم في تصعيد الموقف، وعدم وصوله إلى درجة صراع أو حرب إقليمية.
4. تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على تخفيض حدة المواجهة، بين السلطات العراقية والأكراد، وخاصة في ما يتعلق بوضع كركوك، التي يطالب الأكراد بأن تدخل ضمن حدود إقليم كردستان في العراق، وتتمسك الحكومة المركزية العراقية بعدم ضمها إلى المنطقة الكردية.
5. تدعم الولايات المتحدة الأمريكية، بأسلوب غير مباشر التغلغل الإسرائيلي في منطقة كردستان العراق؛ لبناء دويلة على نمط إسرائيل، تساعد الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيق مصالحها في هذه المنطقة الحرجة من قارة آسيا وتشكل جزءاً من شبكة الوكلاء والحلفاء التي تخدم المصالح الأمريكية.

على المستوى الاقتصادي

1. استكمال حلقة السيطرة الأمريكية على بترول الشرق الأوسط، والقرب من خطوط مرور البترول والغاز الطبيعية إلى القارة الأوربية.
2. دعم تغلغل الاقتصاد الإسرائيلي في قارة آسيا، مروراً بالعراق بصفة عامة، والمنطقة الكردية بصفة خاصة.
3. حقول النفط الضخمة في كردستان.

على مستوى حقوق الإنسان (وهي إحدى الذرائع الرئيسية للتدخل الأمريكي في المنطقة)

1. تتذرع الولايات المتحدة الأمريكية، في تدخلاتها لمصلحة الأكراد، بحق الحماية الدولية للشعوب وصيانة كرامتها. وهي التشريعات الواردة في القوانين الدولية، والقوانين الخاصة بحقوق الإنسان، والتي لا تميز بين لون أو جنس أو لغة أو دين؛ فضلًا عن الوضع القانوني والسياسي لهذه الشعوب. وفي هذا المجال، يتلخص التوجه الأمريكي نحو احتواء الأكراد، منذ عام 1991 وحتى الآن، من خلال استخدام نصوص القانون الدولي في المجالات الآتية:

- تطبيق نصوص القانون الدولي لحقوق الإنسان، في التخفيف من معاناة ضحايا النزاعات المسلحة، والسيطرة على أعمال العنف، والتخفيف من أضرار الحرب.
- تحقيق آليات الرقابة والحماية الدولية للأكراد.
- تحت هذه الشعارات الحقوقية تم تأسيس كيان كردي خاص في العراق بالتدريج.

على الرغم من أن العمليات العسكرية الأمريكية، قد طالت أرجاء العراق، إلا أن أقلها حدث في المناطق الكردية. وتذكر القيادة الأمريكية للأكراد دعمهم لعملياتها العسكرية، أثناء غزو العراق، من خلال الآتي:

أ. تسهيل عملية تقدم القوات الخاصة الأمريكية، المخصصة للسيطرة على شمالي العراق.

ب. القضاء على جماعات "أنصار الإسلام".

ت. عدم تعرض قوات "البيشمركة" الكردية للقوات الأمريكية، بل عملت على مساندتها، باستمرار، ضد القوات النظامية العراقية، في أثناء الغزو الأمريكي للعراق.

ث. تلبية القيادات الكردية للمطالب الأمريكية باستمرار، ومن دون إعاقة.

ج. تسهيل عمل الأجهزة الأمريكية الخاصة، لإختراق الأكراد المتواجدين في ايران وتحريضهم ضد ايران.

ح. حماية القواعد العسكرية الأمريكية الحالية.

خ. امكانية نقل السفارة الامريكية الى اربيل.

بالكردية: پێشمەرگە، Pêşmerge أو رسمياً قوات البيشمركة الكردية، وهم المقاتلين الكرد. حرفيًا المصطلح يعني "الذين يواجهون الموت."

كلمة البيشمركة من الكلمات والمصطلحات المهمة عند الشعب الكردي إن هذه التسمية تطلق على إنسان يعمل بنكران الذات مضحياً بحياته من أجل حرية وحقوق شعبه العادلة، من الناحية اللغوية تتكون التسمية من كلمتين، "بيش" وتعني أمام و"مرك" تعني الموت وهو تحدي الموت، وهي من أقدم القوات المسلحة في العراق.

قوات البيشمركة تدار من قبيل حزبين في شمال العراق هما الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستان. وتموّل أميركا قوات البيشمركة وتقدم لهم الدعم العسكري، حيث قدّمت لهم عتاد عسكري بقيمة 295.6 مليون دولار عام 2017.

دور الأكراد في مساعدة الاحتلال الأمريكي للعراق

شرع اليمين الأمريكي المحافظ غزو العراق، بعد غزو أفغانستان في نطاق "الحرب ضد الإرهاب" التي أعلنها الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية، وأصدر بشأنها أربعة قرارات عن مجلس الأمن الدولي أرقام 1368، 1373، 1376، 1377. وقد أدت هذه السياسات والقرارات إلى شروع الولايات المتحدة في بناء تحالف دولي ضد الإرهاب يتسم بعدة خصائص أهمها:

1. المرونة الشديدة نظرًا لحالة الغموض التي تكتنف التوجهات لهذه الحرب، وتعرف مكامن الخطر وأسبقيات مواجهتها، والتي كانت تتطلب تنسيقًا متكاملًا مع كل الأطراف والتعاون مع فصائل المعارضة في الدول المستهدفة مسبقًا.
2. تغيير الإستراتيجيات العسكرية طبقًا لكل مرحلة، وفي هذا المجال فقد عبّر وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد في 27/ 9/ 2001، عن تنوع نماذج المواجهة بقوله "أن هذه الحرب لن تشن بواسطة تحالف كبير متحد، وإنما ستقوم تحالفات بين عدة دول، لكل منها دور ما، وسيكون دعم بعض الدول لنا علنيًا، في حين أن البعض الآخر ولأسباب تتعلق بظروفه سيكون سريًا". وفي هذا فإن رامسفيلد كان يشير إلى دول وإلى منظمات معارضة في آن واحد مثل الأكراد.
3. المدى اللانهائي في المواجهة نظرًا لغموض الهدف والذي يرمى في النهاية إلى بسط السيطرة الأمريكية على العراق وغرب آسيا.
4. المركزية في العمل العسكري تكون في يد الولايات المتحدة الأمريكية، وهي التي تدير دفة الحرب طبقًا لخططها؛ ويتحدد من خلالها أدوار الأخرين.
5. مستوى تعاون معلوماتي وإستخباراتي واسع المدى يتم من خلال تعاون أجهزة المخابرات إلى جانب معلومات أقطاب المعارضة على كل المستويات.

إذا طبقنا هذه الخصائص على حالة العراق، وحتى تتحقق صياغة خطة قابلة للتنفيذ، كان لابد من استقطاب قوى عراقية تدعم أي تدخل أمريكي مقبل على الساحة العراقية، وكان الأكراد في مقدمة القوى

التي يمكن استقطابها، من حيث معارضتها للنظام، وقرب منطقة انتشارها جغرافيًا من تركيا (عضو حلف الأطلسي) ولما يشكله شمال العراق من موارد نفطية ضخمة ومن تأثير على العراق نفسه.

بالرغم ما حصل عليه الأكراد من دعم أمريكي، خاصة في مواجهة النظام العراقي نفسه، إلا أن لديهم هاجسًا تجاه نوايا الولايات المتحدة الأمريكية، ومدى استعدادها للوفاء بما وعدت به، وذلك بسبب تخليها عن دعم الأكراد في السابق عدة مرات. كان الهاجس من تكرار ذلك يسيطر على خلفية التعامل الكردي مع الإدارة الأمريكية بشأن مدى جدية خطتها للإطاحة بنظام صدام حسين.

ولكن القيادات الكردية يستحيل عليها، في الوقت نفسه، أن تنأى بنفسها عن الخطط الأمريكية، بسبب الدور المركزي الذي تلعبه واشنطن في دعم الأكراد المسلحين عسكريًا وماديًا.

حرصت المعارضة الكردية منذ البداية، أن تكون مشاركتها في اقتلاع جذور نظام صدام ضمن منظومة المعارضة العراقية الشاملة.

ولتنظيم معارضة كردية تحقق أهداف المرحلة حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على بناء معارضة كردية ذات شقين:

الأولى: بناء معارضة في الداخل من أجل دعم القدرات الأمريكية في أي مواجهة قادمة من نظام صدام، حيث كانت منطقة كردستان العراق تمثل منطقة التقدم والاختراق للقوات الأمريكية المتمركزة في القواعد التركية، ونظراً لطبيعة هذه المنطقة، فإنها تحتاج إلى تأمين لن يحققه غير الأكراد أنفسهم لضمان تقدم القوات الأمريكية.

الثانية: وجود معارضة مسلحة تشارك في العمليات العسكرية ضد النظام العراقي وتسبب له إرباكًا في السيطرة على ربوع الدولة، وتستنزف جهوده. إلى جانب قيام هذه المعارضة المسلحة بالتخلص من بعض الفصائل التي تدرجها الولايات المتحدة على قائمة الإرهابيين، مثل منظمة "جند الإسلام".

حرصت الولايات المتحدة الأمريكية، في كل الأحوال، على السيطرة على سلوك المعارضة الكردية في الداخل، ومنعها من إتخاذ أي إجراءات تهدف إلى إقامة دولة كردية مستقلة، أو التنسيق بين مجموعات الأكراد في الدول المجاورة، ولكنها أبقت على العمل الذي يقوم به أكراد العراق داخل نطاق العراق ذاته، وفي هذا تجاوب مع المطالب التركية في هذا المجال.

نظراً للجهد والحساسية في التعامل مع فصائل الأكراد، فقد استعانت الولايات المتحدة الأمريكية بكل من بريطانيا وألمانيا وتركيا في المشاركة في حل قضايا الأكراد الداخلية، وتحقيق التنسيق المتكامل بين الحزبين الكرديين الرئيسيين، وهو ما انتهى بتوقيع اتفاق السلام في 2 أكتوبر 2002، والذي لا يزال ساري حتى الآن. وفي المجال نفسه، دعمت الولايات المتحدة الأمريكية فصائل المقاومة الكردية شمال العراق بأسلحة ومعدات حديثة لتستخدمها في العمليات المقبلة أثناء غزو العراق المنتظر.

مشاركة المعارضة الكردية في الداخل في الإجراءات العسكرية لغزو العراق

حددت الولايات المتحدة دور المعارضة الكردية في شمال العراق لدعم قوات الإحتلال الأمريكي في غزوها العراق كالأتي:

1. تأمين القوات الأمريكية المتقدمة من الاتجاه الاستراتيجي الشمالي العراقي (الفرقة الرابعة الميكانيكية الأمريكية وعناصر من الفرق العاشرة الجبلية الأمريكية، والتي استبدلت خلال تنفيذ العملية (باللواء 173، 194) اقتحام جوي نظراً لمعارضة تركيا تقدم قوات أمريكية عبر أراضيها.
2. المشاركة في تأمين القواعد الجوية شمال العراق لتأمين الحشد الأمريكي والإمدادات اللوجيستية.
3. المشاركة في تأمين حقول ومصافي البترول شمال العراق، ومنع وصول أي عناصر تحاول تدميرها مع عزل مدينتي الموصل وكركوك.
4. قيام عناصر من الإتحاد الديموقراطي الكردستاني يومي 25، 26 مارس 2003، بقصف مواقع جماعات أنصار الإسلام الكردية بنيران المدفعية.
5. قيام القوات الكردية بتأمين أعمال قتال اللواء 173 والاقتحام الجوي الأمريكي للاستيلاء على مطار الحرير يوم 26 مارس 2003، من خلال هجوم ناري على القوات العراقية المؤمنّة للمنطقة، وأزاحتها عنها.
6. تقدم قوات البيشمركة الكردية، المدعمة بعناصر من القوات الخاصة الأمريكية، ومن المستشارين الأمريكيين تجاه كركوك والتمركز على بعد 20 كم من المدينة يوم 28 مارس، وشرعت في إجراء أعمال قتالية لتأمين القوات الأمريكية وبالتعاون معها في حصار مدينتي كركوك والموصل يوم 30 مارس 2003، وجهّزت مطار الحرير لاستقبال طائرات النقل الأمريكية.

7. مع تطور العمليات العسكرية في أنحاء العراق، خاصة بعد سقوط بغداد، تمكنت القوات الكردية من دخول مدينة كركوك يوم 10 أبريل 2003، دون أي مقاومة من القوات العراقية التي انسحب معظمها حيث عمّت عمليات السلب والنهب أرجاء المدينة، وقامت العناصر الكردية بالتنسيق مع القوات الأمريكية بالسيطرة على المدينة، ومنع إشعال حرائق في حقول البترول ومصافيه.
8. أعلن في مدينة الموصل، عن عقد اتفاق بين الأكراد والقوات الأمريكية من جهة، وأطراف عراقية من جهة، استسلمت بمقتضاه بعض من القوات التابعة لصدام، وسلمت أسلحتها للقوات الكردية والأمريكية.

من كل ما سبق يتضح الآتي:

1. أن استقطاب الولايات المتحدة الأمريكية للمعارضة الكردية في الداخل، لم يكن لمجرد التمرد على النظام، ولكن للمشاركة الفعلية في غزو العراق، وتحقيق المهام الأمريكية في الاتجاه الإستراتيجي الشمالي للعراق بيَسر وسهولة.
2. أن الولايات المتحدة الأمريكية نجحت في فصل القومية الكردية عن نسيج الشعب العراقي، إبان التخطيط لغزو العراق، وحولت الأكراد في الشمال إلى عدو حقيقي للنظام العراقي، يهدف إلى إسقاطه.

إن تنظيم الدفاع من قبل النظام العراقي آنذاك اتخذ اسلوباً عسكرياً قاصراً، ولم يتفاعل مع الشعب العراقي في الشمال، ولم تحصل المخابرات العراقية على معلومات عن حجم التنسيق الأمريكي الكردي، وبالتالي فإن الخطة الدفاعية العراقية حكم عليها بالفشل، ولم تحقق الأهداف المحددة لها.

دور الولايات المتحدة الأمريكية في دعم المعارضة الكردية خارج العراق

مع إصرار الإدارة الأمريكية على غزو العراق ولضمان النجاح المطلق لتحقيق أهداف هذا الغزو، فقد استقطبت عناصر المعارضة الكردية في الخارج لتحقيق عدة أهداف رئيسية، أهمها:

1. استكمال المعلومات الاستخبارية عن حقيقة الأوضاع في العراق، وتحليل القوي الشامل لدولة العراق وامكان مواجهتها والتغلب عليها.
2. استخدام المعارضة الكردية كطابور خامس، من أجل تحقيق أهداف الغزو، وتقليل الخسائر الأمريكية بقدر الإمكان.
3. قيام عناصر المعارضة الكردية بتجنيد مناوئ للنظام خارج العراق، من أجل تحقيق أهداف الغزو.
4. اختيار عناصر كردية معارضة لتولي مسؤولية الحكم في العراق في أعقاب نجاح الغزو (وهو ما حرصت الإدارة الأمريكية عليه أثناء التنسيق مع قوى المعارضة، حيث تلافت ذكر تعيين حاكم عسكري للعراق فور الإطاحة بالنظام العراقي، وذلك في محاولة لطمأنة المعارضة العراقية، وتشجيعها على الاستمرار في دعم جهود الولايات المتحدة الأمريكية لإزالة نظام صدام حسين.

خلال عام 2002 تزايد الدعم الأمريكي للمعارضة الكردية العراقية، ووصل إلى ذروته في أعقاب صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1441. حيث أصدر الرئيس الأمريكي قرارين هامين يقضي أولهما بتقديم دعم مالي يقدر بحوالي 92 مليون دولاراً لتمويل المعارضة الكردية العراقية.

فصائل المعارضة الكردية التي تلقت التمويل

الحزب الديموقراطي الكردستاني: كان لزعيمه مسعود البرزاني الحرية المطلقة في حضور اجتماعات المعارضة العراقية في الخارج، وله علاقات جيدة بالولايات المتحدة الأمريكية.

الاتحاد الوطني الكردستاني: ويمثله زعيمه جلال طلباني، الـ ذي كان له أيضا حرية التحرك بعيدًا عن السلطة العراقية، وكانت علاقاته أيضًا جيدة بالولايات المتحدة، ولكن سيئة مع تركيا.

الأكراد أثناء الإحتلال الأمريكي

كانت القيادات الكردية كانت فاعلة بصورة كبيرة لتحقيق الأهداف الأمريكية؛ نظرًا لقدرة هذه القيادات على التحرك بين الخارج والداخل، وإعداد مسرح العراق الشمالي للغزو. وقد كان تكثيف ذلك التعاون مرحلة أولى في استفادة الأكراد من الوجود الأجنبي، المناهض للنظام في العراق آنذاك.

أما المرحلة الثانية من دور أكراد العراق، فبدأت في أعقاب احتلال العراق، وتنفيذ القيادات الكردية لما هو مرسوم لها. لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية، كانت دائمًا تدعم الأكراد.

المكتسبات التي حققها الأكراد، إبان الاحتلال الأمريكي للعراق

1. التوجه نحو بناء دولة كردستان العراق.
2. توسيع علاقات الأكراد بالعدو الصهيوني.
3. دعم جهود الأكراد، والسعي لتحديد مستقبلهم في دول الجوار.

بطبيعة الحال، أدى بناء الحكم الذاتي الكردستاني في العراق، إلى تحريك القضية الكردية، في الدول المجاورة؛ بهدف الحصول على ميزات سياسية، على نمط ما حدث في العراق. وبالتالي، فقد تحركت القضية الكردية في المنطقة كلها.

ونشير من البداية، إلى أن الهدف الرئيسي لأكراد العراق، هو بناء دولتهم داخل كردستان العراق، كخطوة زمنية أولى، حيث عملت على استغلال فرصة الوجود الأمريكي في العراق، وقبل استكمال تنفيذ الاتفاقية الأمنية العراقية - الأمريكية برمتها، والمقرر لها عام 2011، في بناء وتوسيع مساحة دولة كردستان العراق.

الاتفاقية الأمنية الأمريكية - العراقية وانعكاساتها على المسألة الكردية في ظل الاحتلال الأمريكي

بعد جولات تفاوضية شاقة، وقبل انتهاء مدة تعويض الأمم المتحدة للقوات متعددة الجنسيات في العراق، والمحدد لها نهاية ديسمبر 2008، توصل الطرفان: الأمريكي والعراقي، لإبرام اتفاقية أمنية، تحدد أوضاع القوات الأمريكية في العراق، على المدى القريب. تشمل الاتفاقية ثلاثين مادة[1]، أهمها الأتي:

1. تحديد حجم الوجود الأمريكي في العراق بنحو 150 ألف فرد، منتشرين في أرجاء العراق.
2. تنسحب القوات الأمريكية من جميع المدن والقرى العراقية. وتتمركز في قواعد خارجها، بحلول منتصف عام 2009.
3. يتم الانسحاب النهائي للقوات الأمريكية من العراق، بنهاية عام 2011.
4. تستعين الحكومة العراقية، بشكل مؤقت، بالقوات الأمريكية، لمساندتها في إجراءات الأمن الداخلية، والتصدي لأي تهديدات خارجية؛ وذلك لحين استكمال القدرات العراقية للعمل منفردة.
5. عدم استخدام القوات الأمريكية للأراضي العراقية في العدوان على دول الجوار.
6. منح الولاية القضائية للعراق على أفراد الجيش الأمريكي، والمتعاقدين معه، في الشق الخاص بالجرائم القضائية الجنائية، التي يرتكبونها خارج معسكراتهم.
7. الاعتراف بالحق السيادي للعراق في طلب انسحاب القوات الأمريكية، في أي وقت؛ والحق السيادي للولايات المتحدة الأمريكية في سحب قواتها، في أي وقت.

وفي أعقاب إبرام هذه الاتفاقية، وقعت بريطانيا اتفاقية مماثلة مع العراق. وتم سحب القوات البريطانية، في منتصف عام 2009، عدا عناصر لتدريب القوات العراقية، في منطقة البصرة.

أيّد الملا مسعود البرزاني، رئيس إقليم كردستان العراق، الاتفاقية بشكل مطلق؛ للعديد من الأسباب، أهمها:

1. يعدّ أكراد العراق أنفسهم حلفاء للولايات المتحدة الأمريكية؛ وبالتالي، فهم يوافقون على أي خطوات، تتخذها الإدارة الأمريكية تجاه العراق.

[1] أنظر ملحق نص الاتفاقية الأمنية العراقية. الأمريكية 2008

2. يتعامل الأكراد بذكاء شديد، مع القرارات المصيرية، التي تتخذها الحكومة العراقية؛ ما دامت لا تمس أوضاعهم الإستراتيجية، أو حكمهم الذاتي، أو إدارتهم لإقليم كردستان. ومن هنا، تأتي الموافقة إرضاء للحكومة العراقية.
3. إن أوضاع القوات الأمريكية في إقليم كردستان العراق مستقرة، والاهتمام الرئيسي للأكراد يتركز في إقليم كركوك، حيث تتركز القوات الأمريكية فيها وهو ما يعده الأكراد دعمًا لهم، لحين استكمال قدرتهم على وضع يدهم على هذا الإقليم الاقتصادي المهم.
4. يضع الأكراد، في مقدمة اهتماماتهم المستقبلية، وجود قواعد أمريكية في إقليم كردستان، تضمن أمن الأكراد. وهذا الاهتمام لا يقتصر على الأكراد فقط؛ وإنما يطاول الأمريكيين؛ لضمان بقاء أمن لهم في المنطقة، يحقق الإستراتيجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين.

يعني ذلك أن سيناريو التخطيط المستقبلي الأمريكي المحتمل، في ما بعد نهاية عام 2011 (تاريخ تنفيذ الاتفاقية الأمنية)، يتحدد في الآتي:

أ. انسحاب القوات الرئيسية من الأقاليم العراقية: الجنوبية والوسطى، مع بقاء عناصر أمن القواعد الأمريكية، وعناصر تدريب للجيش العراقي.
ب. وجود ملائم في إقليم كردستان العراق، من خلال قاعدة عسكرية أو قاعدتين، ترتبطان بالقواعد الأمريكية في تركيا، إلى جانب القواعد الأخرى، في العراق والخليج.

الأكراد والولايات المتحدة الامريكية ما بعد نشأة الحشد الشعبي

يمكن طرح ما بعد دخول داعش إلى العراق وتأسيس الحشد الشعبي مرحلة أخرى من مقاربة الولايات المتحدة الأمريكية لإقليم كردستان، إذ إن تكتل الفصائل المسلحة تحت مسمى الحشد الشعبي وتشكيله قوةً إشكالية (قوة تابعة للقائد العام للقوات المسلحة، لكنها في نفس الوقت تعلن محاربتها للقوات الأمريكية) في العراق خصوصًا وأن أهم الفصائل المقاومة فيها (كتائب حزب الله، عصائب أهل الحق) لديها علاقة قوية مع إيران. على هذا الأساس يمكن القول إن إقليم كردستان سيأخذ حيزاً أكبر في الاهتمام الأمريكي في العراق.

هنا لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة وهي أن الولايات المتحدة الأمريكية كما كل السياسات، ستكون على كل جزئية بنفسها، وستعمل الولايات المتحدة على موازنة مكتسباتها مع نفس الأكراد في العراق، وخسارتها مع بقية الأطراف الداخلية في المشهد العراقي، والدول الإقليمية في المنطقة.

على هذا الأساس نرى تصريح وزير الخارجية الأمريكية آنذاك تيلرسون حول الاستفتاء بأن "التصويت ونتائج الاستفتاء يفتقران للشرعية، ونحن نواصل تأييدنا لعراق موحد وديمقراطي وفيدرالي ومزدهر" يندرج ضمن سياسة موازنة المصالح .

ما نريد بيانه هو أن سياسة الولايات المتحدة تجاه الإقليم لن تكون إلا بما يحقق مصالحها في العراق، لذا يمكن ملاحظة الدعم المتنامي والتنسيق المتزايد من قبل الولايات المتحدة بل والدول الأوروبية في الفترة الأخيرة . وقد تعالت الأصوات في إقليم كردستان نتيجة تأييد بايدن لإعادة العمل بالاتفاق العراقي-الكردي الموقّع عام 2014 حيث اتفق الطرفان على "إدارة مشتركة للملف الأمني بين "قوات البيشمركة" الكردية والقوات العراقية في المناطق المتنازع عليها وطرد "قوات الحشد الشعبي" من هذه المناطق". كما أن تجديد الدعم "لإقليم كردستان العراق" وزيادة الشراكات والتحالفات بين الإقليم والولايات المتحدة من شأنهما المساهمة في التصدي للنفوذ الإيراني الذي اخترق النظام الاتحادي العراقي.

بالمحصلة، عندما يُنظر بالعين الأمريكية تجاه المكونات في الشعب العراقي التي يمكن أن تشكّل مدخلاً للساحة العراقية، فلن يكون لدى الولايات المتحدة الأمريكية إلا المكون الكردي يمكن توظيفه في رفد السياسة الداعمة للكاظمي في وجه الفصائل في العراق.

المراجع والمصادر

1. http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Akrad/index.htm
2. The U.S. Army in the Iraq War – Volume 1: Invasion – Insurgency – Civil War, 2003-2006
3. The US Army in Kirkuk
4. https://alkhaleejonline.net/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D9%8F%D8%B3%D9%84%D9%91%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B4%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%82%D9%8A%D9%85%D8%A9-295-%D9%85%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1

5. أحمد ناجي قمحة، أكراد العراق، الواقع والمستقبل"، مجلة السياسة الدولية، العدد 126، أكتوبر 1996م.
6. بله ج شيركوه، "القضية الكردية، ماضي الكرد وحاضرهم"، القاهرة 1930م.
7. جلال الطالباني، "حول القضية الكردية في العراق"، بيروت، تشرين الثاني 1988م .
8. جلال الطالباني، "كردستان والحركة القومية الكردية"، دار الطليعة، بيروت، 1971.
9. جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

10. صلاح النصراوي، "العراق في الإستراتيجية الأمريكية من أي مشروع للدولة الجديدة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 162، أكتوبر 2005.
11. عبد الواحد الجسور، "عراق ما بعد الحرب" قراءة في الخريطة الحزبية، السياسة الدولية، العدد 159، يناير 2005.
12. فالح عبد الجبار، الدين والأثنية والتوجهات الأيديولوجية في العراق، من الصراع إلى التكامل"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
13. مختارات إيرانية، إسرائيل في كردستان العراق"، نقلا عن جريدة "هاآرتس" الإسرائيلية، العدد 87، الأهرام، أكتوبر 2007.
14. مختارات إيرانية، إسرائيل في كردستان العراق"، نقلا عن مجلة "نيويورك"، عدد 30 يونيه 2004.
15. مختارات إيرانية، "دواعي التقسيم الناجم في العراق"، نقلا عن مجلة "نيويورك"، تعداد 30 يونيه 2004.
16. https://studies.aljazeera.net/en/node/4255[1]

17. البيشمركة والتحالف الدولي يبحثان ملء الفراغات الامنية بين الجيش العراقي وقوات البيشمركة
18. اتفاق أولي.. ألمانيا تدعم قوات البيشمركة عبر عدة مشاريع
19. بارزاني للسفير الامريكي: نرغب بعلاقات صحيحة وفعالة مع بغداد على اساس الدستور
20. البيشمركة تطالب واشنطن بمزيد من الدعم المالي لقواتها
21. طالباني يبحث مع السفير الامريكي الحوارات بشأن حصة الاقليم من الموازنة وقصف اربيل
22. المانيا وفرنسا تبحث مع كوردستان المشاكل مع بغداد واتفاق سنجار
23. الولايات المتحدة تؤكد أهمية كوردستان في استقرار المنطقة
24. السفير الأمريكي يكشف نتائج زيارته لأربيل
25. https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/thdyd-asbab-tfawl-alakrad-hyal-adart-baydn-alraq-wswrya-0[1]